

أضواء البيان

@ 365 _ العَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الذين ظلموا وهم الكفار ، ولو كان لهم في الآخرة ما في الأرض جميعاً ومثله معه ، لفدوا أنفسهم به من سوء العذاب الذي عاينوه يوم القيامة ، وبين هذا المعنى في مواضع أخر وصرح فيها بأنه لا فداء ألبتة يوم القيامة كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَجْدِهِمْ مِّلَّةُ الْإِسْرِ رِضْ ذَهَبًا وَلَا وَافْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ } . وقوله تعالى { إِنَّ السَّادِّينَ كَفَرُوا وَلَا أَنْ لَهُمْ مَّا فِي الْإِسْرِ رِضْ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } وقوله تعالى { فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبئس المصيرُ } . وقوله تعالى : { وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لِيُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } . فقوله { وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لِيُؤْخَذَ مِنْهَا } وقوله { وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ } ، والعدل الفداء وقوله تعالى { وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَّا فِي الْإِسْرِ رِضْ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئس المهادُ } .

وقد قدمنا طرفاً من هذا في سورة آل عمران ، في الكلام على قوله تعالى { فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَجْدِهِمْ مِّلَّةُ الْإِسْرِ رِضْ ذَهَبًا وَلَا وَافْتَدَى بِهِ } . قوله تعالى : { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا } . قوله وبدا لهم أي طهر لهم سيئات ما كسبوا ، أي جزاء سيئاتهم التي اكتسبوها في الدنيا ، فالظاهر أنه أطلق السيئات هنا مراداً بها جزاؤها . .

ونظيره من القرآن قوله تعالى { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } . .

ونظير ذلك أيضاً إطلاق العقاب ، على جزاء العقاب ، في قوله تعالى { ذَالِكِ وَمَنْ } .

عَاقِبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرَ نَسَهُ اللَّهُ { .